الحركة التجديدية الأولى
عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)

يشهد المتتبع لكلام العلماء عامة في شأن المجددين أن هناك ما يشبه الإجماع على اعتبار عمر بن عبد العزيز هو مجدد القرن الأول.

وكان أول من أطلق ذلك الإمام محمد بن شهاب الزهري، ثم تبعه الإمام أحمد، حتى لم يكد أحدٌ يخالف في ذلك.

ونحن نسلِّم بذلك، ولكننا نقول: ما كان لعمر بن عبد العزيز أن يقوم بهذه الحركة الواسعة المتعددة الجوانب لولا وجود عددٍ كبير من أجلاء التابعين وساداتهم، وهم كانوا ساعده الأيمن في تنفيذ مشاريعه التجديدية العظيمة.

ولكي ندرك قدر الإصلاح والتجديد الذي أحدثه عمر نرسم الخطوط العريضة للانحراف الذي عانته الأمة، والذي كانت حركة عمر الإصلاحية تغييراً له، فنقول:

إن قيام الدولة الإسلامية الأموية على يد أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ جاء في وقت كان المسلمون أحوج ما يكونون فيه إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، فجمعهم الله على معاوية بعد تنازل الحسن في «عام الجماعة»، وكان ذلك سنة ٤٠ هـ.

وليس يعنينا الآن «تقويم» الدولة من حيث الجملة، بل الذي نقصده هو الإشارة إلى أن مجيئها بعد عصر الخلفاء الراشدين له أثر كبير في نظرة المسلمين آنذاك إليها حيث كان الخطأ الذي نراه نحن اليوم صغيراً، يعدُّ عندهم شيئاً كبيراً. وهذا ملحوظ لديهم حتى في تقويمهم للأفراد، وكلامهم فيه مأثور مشهور.

عمر بن عبد العزيز يرشح للخلافة:

لما عزم سليمان على كتابة كتاب بولاية العهد من بعده استشار بعض كبار التابعين فأشاروا عليه بعمر بن عبد العزيز، فسمَّاه، ثم سمَّى بعده يزيد بن عبد الملك.

وكان عمر بن عبد العزيز رجلاً عاقلاً ديّناً صيّناً، ولم يعرف قبل ذلك بمزيد فضل عن نظرائه وأشباهه؛ ولذلك اختاره هؤلاء التابعون ورشحوه، فلما قرئ كتاب سليمان بعد موته كان عُمَرُ في آخر الناس فلما سمع اسمه أسف واسترجع - في حين استرجع غيره لفوات الخلافة - وتباطأ في القيام، فقام إليه ناس فأخذوا بعضديه وذهبوا به إلى المنبر، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « **أيها الناس! إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورةٍ من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم!**»، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فلِ أَمْرَنا باليُمْن والبركة»[1].

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي، ص ٦٥، دار الكتب العلمية.

فكان هذا أول عمل تجديدي قام به عمر، حيث أعفى الناس من المُلك العضوض وأعاد الأمر شورى، وحين اختاره الناس وألزموه بتولي الخلافة ناء به ثقل المسؤولية حتى «عُقِرَ به»[١]، وضاق بها ذرعاً، وبان الهمُّ على مُحيَّاه، فقال له أهل مواليه: «يا أمير المؤمنين! كأنك مهتم؟ فقال: لمثل الأمر الذي نزل بي اهتممت، إنه ليس أحدُ من أمة محمد في مشرق ولا مغرب إلا له قِبَلي حقٌ عليَّ أداؤه إليه، غير كاتب إليَّ فيه، ولا طالبه مني»[٢].

ثم بدأ عُمَرُ في عمل الإصلاحات بجدٍ يتناسب مع هذا الشعور بالمسؤولية، فتنحَّى عن المواكب الفخمة التي كانت تعمل للخلفاء من قبل، واسترد الامتيازات التي وصلت إلى أيدي بعض قرابته، وقد بدأ بزوجته فاطمة فخيَّرها بين نفسه وبين حليّها ومتاعها فاختارته هو، فأخذ الحلي ووضعه في بيت المال.

ثم بدأ حركة تغيير واسعة في المسؤوليات والولايات فولَّى الفقهاء والمشهود لهم بالصلاح وأبعدَ من يُزَنُّ بأدنى شبهة، ثم تعاهد هؤلاء الولاة بالنصح والتوجيه والرقابة والمتابعة، ووسَّع على الناس بإلغاء الضرائب، وتوزيع الثروة بالعدل، وتنظيم إيراد الزكاة وصرفها حتى لم يوجد من يأخذ الزكاة غنىً وورعاً.

---

(١) أي عجز عن القيام، وانظر: سيرة عمر، لابن الجوزي، ص ٦٤.
(٢) سيرة عمر، ص ٦٥.

ثم عمل على تزكية نفوس الناس وأخلاقهم وبيئاتهم من الأمراض والنقائص الاجتماعية والخُلُقية، وإعانتهم على السمّو والارتفاع بشتى الوسائل، فكانت مجالسه عامرة بالعلم والتربية وذكر الموت؛ ومن ثم تفشى ذلك في الناس، ولم يأل العلماء جهداً في نشر العلم وإحياء السنَّة، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

وحارب عُمَرُ المفاسد الموروثة عمن قبله، فقضى على العصبية المقيتة، ومنع سبّ أحدٍ من السالفين أو لعنه كائناً من كان، وحارب البدع المحدثة والآراء الضالة كبدعة القدرية والخوارج والمرجئة والمعتزلة

وأنصف أهل الذمة وردّ إليهم حقوقهم، ووضع الجزية عمن أسلم منهم.

وعمل على تدوين السنَّة، فكلف بعض العلماء بكتابة حديث الرسول ﷺ، وآثار الصحابة من بعده، فكانت أول حركة تدوين منظمة ترعاها الدولة.

وكان لهذه الإصلاحات آثار عميقة في المجتمع الإسلامي، بل في غيره من المجتمعات، حتى ليصح أن يكون عُمَرُ هو رجل الدنيا وسيدها وأعظم مصلح جاء إليها بعد الخلفاء الراشدين.

وقد كان عُمَرُ يخطط لجعل الخلافة شوريةً من بعده، أو الوصية بها إلى كفئها المستحق لها، ولذلك قال عند موته: «لو كان لي من الأمر شيءٌ ما عدوت به القاسم بن محمد، وصاحب الأعوص إسماعيل بن

عمرو بن سعيد بن العاص» (وكان عابداً منقطعاً قد اعتزل فنزل الأعوص!) فبلغ ذلك القاسم فترحم عليه ثم قال: إن القاسم ليضعف عن أهيله فكيف يقوم بأمة محمد ﷺ ؟![1].

وبمثل هذا الدور الجبار الضخم استحق عُمَرُ مجددية القرن الأول، وإن كان بعضهم يضيف إليه آخرين من التابعين كالقاسم من محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، والحسن البصري، والزهري، وغيرهم[2].

(١) طبقات ابن سعد، ٧/ ٣٤٤، دار صادر.
(٢) جامع الأصول، ١١/ ٣٢٢، وانظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس (المخطوط).

الإمام الشافعي

(١٥٠-٢٠٤هـ)

لا خلاف بين من يُعتد برأيه من المسلمين أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي هو معلمة بارزة من معالم ثقافتنا الإسلامية، وإذا جاز لنا أن نباهي الثقافات والأمم الأخرىٰ بعالم نعتز به، هو نتاج خالص لديننا وحضارتنا، وهو نبت أصيل للفكر الإسلامي وللعبقرية الإسلامية في الفقه والتشريع، وفي وضوح الفكرة وسمو التعبير عنها؛ فليس ثَم إلا الإمام الشافعي.

وُلد الشافعي بغزة سنة ١٥٠هـ، وغزة ليست موطن آبائه، وإنما خرج أبوه إدريس إليها في حاجة، فمات هناك، وولد له ابنه محمد، وبعد سنتين من ميلاده حملته أمه إلىٰ موطن آبائه مكة، وبها نشأ يتيماً في حجر أمه، فحفظ القرآن صغيراً، ثم خرج إلىٰ هذيل بالبادية فحفظ كثيراً من شعرهم، ثم عاد ولزم مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الحرم ومفتيه، وقد قال له شيخه ـ والشافعي ابن خمس عشرة سنة ـ: «أفتِ يا أبا عبد الله، فقد ـ والله ـ آن لك أن تفتي».

ثم طلب الشافعيّ من شيخه أن يكتب له إلىٰ مالك بن أنس ـ إمام دار الهجرة ومحدثها ـ فكتب له، فرحل إلىٰ المدينة، حتىٰ أتىٰ مالكاً، وكان قد حفظ الموطأ، فقرأه عليه، وكان مالك يعجب بقراءته.

اكتسب الشافعي خلال هذه المدة فقه مسلم بن خالد، وحديث إمامين عظيمين إليهما انتهى حديث أهل الحجاز، وهما: سفيان بن عيينة في مكة، ومالك بن أنس في المدينة.

قدم الشافعي العراق ثلاث مرات:

المرة الأولى عام ١٨٤ هـ، حيث حُمل - بأمر الرشيد - إلى العراق بتهمة التشيُّع، وفي هذه القَدْمة اختلط الشافعي بفقهاء العراق، واطلع على طرائقهم، والتقى محمد بن الحسن الشيباني (صاحب أبي حنيفة - رحمه الله -)، وله مناظرات معه، اطلع الرشيد على بعضها فسُر بها وأعجب بها، وأكثر هذه المناظرات موجود في كتب الشافعي.

ثم عاد إلى الحجاز، وبقي بمكة مدة، ثم عنَّ له أن يقدم العراق ثانية، وكان ذلك عام ١٩٥هـ، بعد أن مات الرشيد، وفي هذه المرة كان صيته قد ذاع وانتشر، ولُقِّب بـ«ناصر السنَّة»، وعظمت منزلته حتى انضم إليه جماعة من العلماء، وصاروا يأخذون عنه، وتركوا ما كانوا عليه من طرائق سابقة، وهناك أملى عليهم كتبه التي كتبها في مذهبه القديم، وأقام سنتين، ثم عاد إلى الحجاز.

وفي عام ١٩٨هـ قدم العراق للمرة الثالثة، ولم يلبث إلا أشهراً ومن هناك سافر إلى مصر، فدخلها سنة ١٩٩هـ، «فأقام بها إلى أن مات، يعلم الناس السنَّة، وفقه السنَّة والكتاب، ويناظر مخالفيه ويحاجهم، وأكثرهم من أتباع شيخه مالك بن أنس، وكانوا متعصبين لمذهبه،

فبهرهم الشافعي بعلمه وهديه وعقله، رأوا رجلاً لم تر الأعين مثله، فلزموا مجلسه، يفيدون منه علم الكتاب، وعلم الحديث، ويأخذون عنه اللغة والأنساب والشعر، ويفيدهم في بعض وقته في الطب، ثم يتعلمون منه أدب الجدل والمناظرة، ويؤلف الكتب بخطه، فيقرؤون عليه ما ينسخونه منها، أو يملي عليهم بعضها إملاءً، فرجع أكثرهم عما كانوا يتعصبون له، وتعلموا منه الاجتهاد ونبذ التقليد، فملأ الشافعي طباق الأرض علماً»[1].

وخطوات حياة الشافعي، وتفصيلات سيرته ودقائقها قيدها العلماء الذين أفردوا مؤلفات في سيرته ومناقبه ـ رحمه الله ـ ومن أشهرهم:

البيهقي، والفخر الرازي، وابن حجر العسقلاني. ومن أفضل من ترجم له ـ ترجمة مختصرة وافية كافية بعيدة عن الفضول ـ النووي في كتابه: (تهذيب الأسماء واللغات).

على أن الذي يعنينا الآن هو أثر الشافعي في التشريع الإسلامي، والإضافة التي أضافها، فعُدَّ ـ بحق ـ مجدد المائة الثانية، وخير ما يمثل الأساس الذي بنى عليه الشافعيّ فقهه هو رسالته الأصولية التي تعدُّ أول مؤلف في أصول الفقه، وعُدَّ الإمام الشافعيّ بسببها الواضع الأول لهذا العلم.

قال تلميذه المزني في الرسالة: «قرأت الرسالة خمسمائة مرة، ما من

(١) مقدمة تحقيق الرسالة، للشيخ أحمد محمد شاكر، ص٧.

مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة».

وقال أيضاً: «أنا أنظر في الرسالة من خمسين سنة، ما أعلم أني نظرت فيها مرة إلا استفدت منها شيئاً لم أكن عرفته».

سبب كلام الشافعي في أصول الفقه:

بيّن ذلك العلامة شاه ولي الله الدهلوي ـ رحمه الله ـ في رسالته: (الإنصاف في بيان سبب الاختلاف) ـ فقال: «إن الأوائل كان يجتمع عند كل واحد منهم أحاديث بلده وآثاره، ولا تجتمع أحاديث البلاد، فإذا تعارضت عليه الأدلة في أحاديث بلده حكم في ذلك التعارض بنوع من الفراسة بحسب ما تيسر له. ثم اجتمعت في عصر الشافعي أحاديث البلاد جميعها فوقع التعارض في أحاديث البلاد ومختارات فقهائها مرتين:

ـ مرة فيما بين أحاديث بلد وآخر.

ـ ومرة في أحاديث بلد واحد فيما بينها.

واقتصر كل رجل بشيخه فيما رأىٰ من الفراسة، فاتسع الخرق، وكثر الشغب، وهجم علىٰ الناس ـ من كل جانب ـ من الاختلافات ما لم يكن بحساب، فبقوا متحيرين مدهوشين، لا يستطيعون سبيلاً، حتىٰ جاء تأييد من ربهم، فألهم الشافعي قواعد جمع هذه المختلفات، وفتح لمن بعده باباً، وأي باب»[1] ا. هـ.

---

(١) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف، للعلامة شاه ولي الله الدهلوي، ص ٥٢.

وهكذا كتب الشافعي «رسالته» التي تُعَدُّ من أعظم الآثار الإسلامية، ولو لم يكن للشافعي إلا هذا الأثر لكفاه لكي يوضع في سجل الخالدين، ويكفي دليلاً على ذلك اهتمام العلماء بكتابه: (الرسالة)، وحرصهم على اقتنائه ودراسته قديماً وحديثاً.

أسس فقه الشافعي:

الشافعي يحتجُّ بظواهر القرآن حتى يقوم دليل على أن المراد بها غير ظاهرها، ثم السنَّة، وقد دافع دفاعاً شديداً عن العمل بخبر الآحاد، ما دام راويه ثقة ضابطاً، وما دام متصلاً برسول الله ﷺ، وقد نال بنصره السنَّة المكانة العظيمة عند أهل الحديث حتى أطلقوا عليه لقب: «ناصر السنَّة»، وهو يرى أن السنَّة الصحيحة كالقرآن في وجوب اتباعها، وعبارته في ذلك مشهورة: «وأن من قَبِلَ عن رسول الله ﷺ فعن الله قَبِل».

ويقول بالإجماع، ومعناه عنده عدم العلم بوجود خلاف، فإذا لم يكن هناك دليل منصوص عمد إلى القياس.

وقد أبطل الاستحسان، وردّ على من قال به بشدة، وما أحسن قولة الشيخ أحمد محمد شاكر ـ في مقدمة تحقيق الرسالة ـ: «إن هذا الرجل لم يظهر مثله في علماء الإسلام، في فقه الكتاب والسنَّة، ونفوذ النظر فيهما، ودقة الاستنباط، مع قوة العارضة، ونور البصيرة، والإبداع في إقامة الحجة، وإفحام مُناظره، فصيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة

العليا من البلاغة، تأدب بأدب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده. نبغ في الحجاز، وكان إلى علمائه مرجع الرواية والسنَّة، وكانوا أساطين العلم في فقه القرآن، ولم يكن الكثير منهم أهل لَسَنٍ وجدل، وكانوا يعجزون عن مناظرة أهل الرأي، فجاء هذا الشاب يناظر وينافح، ويعرف كيف يقوم بحجته، وكيف يُلزم أهل الرأي وجوب اتباع السنَّة، وكيف يثبت لهم الحجة في خبر الواحد، وكيف يفصّل للناس طرق فهم الكتاب على ما عرف من بيان العرب وفصاحتهم، وكيف يدلهم على الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنَّة، وعلى الجمع بين ما ظاهره التعارض فيهما، أو في أحدهما، حتى سمَّاه أهل مكة: «ناصر الحديث»، وتواترت أخباره إلى علماء الإسلام في عصره، فكانوا يفدون إلى مكة للحج، يناظرونه ويأخذون عنه في حياة شيوخه»[1].

ومن الأمور التي يمتاز بها الشافعيّ عن غيره من العلماء أنه هو الذي أصّل أصول مذهبه، وكتب الكتب التي تعد متناً لفقهه.

«وأما مذهب الشافعي فأكثر المذاهب مجتهداً مطلقاً، ومجتهداً في المذهب، وأكثر المذاهب أصولياً ومتكلماً، وأوفرها مفسراً للقرآن وشارحاً للحديث، وأشدها إسناداً ورواية، وأقواها ضبطاً لنصوص الإمام، وأشدها تميزاً بين أقوال الإمام ووجوه الأصحاب، وأكثرها اعتناءً

(١) الرسالة، للشافعي، مقدمة تحقيق أحمد محمد شاكر، ص ٥٥.

بترجيح بعض الأقوال والوجوه على بعض، وكل ذلك لا يخفى على من مارس المذاهب واشتغل بها»[١].

وقد غلب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين على متبعي مذهبه لقب: «أصحاب الحديث» في القديم والحديث، كما قال النووي، لكنه اعترف ـ أعني النووي ـ بأن أكثر متأخري الشافعية لم يلتزموا طريق الشافعي في التزامه بالأحاديث الصحيحة، وتركه الضعيفة والواهية[٢].

تجديد الشافعي:

إن المأثرة الكبرى للشافعي: هي رد الناس إلى السنَّة، بعد أن اختلط الأمر على كثير من العلماء، وتمايزوا إلى طبقتين متنافرتين متباعدتين، على ما في كل منهما من الحاجة إلى الأخرى، وهم أصحاب الحديث، وأهل الفقه والنظر.

والمأثرة الثانية: التزامه بالدليل، ودورانه معه حيث دار، ونبذه للتقليد، فقد قال لأحمد بن حنبل: «أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب إليه؛ كوفياً، أو بصرياً، أو شامياً»[٣]. وقال أيضاً: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

---

(١) رسالة: «الإنصاف»، للدهلوي، ص ٨٥.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ٥١.
(٣) حجة الله البالغة، ١/ ١٤٨.

وقال أيضاً: «إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث، واضربوا بكلامي الحائط».

وقال تلميذه المزني: «اختصرت هذا من علم الشافعي، ومن معنى قوله؛ لأقربه على من أراد، مع إعلامه نهيه عن تقليده، وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه، ويحتاط لنفسه»(١).

وقد كانت آراء الشافعي وفقهه تطبيقاً عملياً لهذه الميزة، قال ابن تيمية «. . ثم إن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ لما كان مجتهداً في العلم، ورأى من الأحاديث الصحيحة وغيرها من الأدلة ما يجب عليه اتباعه ـ وإن خالف قول أصحاب المدنيين ـ قام بما رآه واجباً عليه، وصنف الإملاء على مسائل ابن القاسم، وأظهر خلاف مالك فيما خالفه فيه، وقد أحسن الشافعي فيما فعل، وقام بما يجب عليه، وإن قد كره ذلك من كرهه وآذوه، وجرت محنة مصرية معروفة»(٢).

الميزة الثالثة: أنه لما رأى أن أصول الآراء ليست مضبوطة عند الفقهاء قبله، وكان يتطرق إليها الخلل بسبب ذلك؛ وضع أصول الفقه، ودوّن: «الرسالة».

الميزة الرابعة: تفريقه بين الرأي والقياس: فقد «رأى قوماً من

(١) مختصر المزني على هامش الأم، ١/ ٢.
(٢) الفتاوى، ٢٠/ ٣٣٢.

الفقهاء يخلطون الرأي الذي لم يسوّغه الشرع، بالقياس الذي أثبته، فلا يميزون واحداً منها من الآخر، ويسمونه تارة بالاستحسان ـ وأعني بالرأي أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة لحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص ويدار عليها الحكم ـ فأبطل هذا النوع أتم إبطال وقال: «من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعاً. . .

وبالجملة، فلما رأى الشافعيّ في صنيع الأوائل مثل هذه الأمور أخذ الفقه من الرأس فأسّس الأصول، وفرع الفروع، وصنف الكتب، وأفاد وأجاد، واجتمع عليها الفقهاء، وتصرفوا اختصاراً وشرحاً واستدلالاً وتخريجاً، ثم تفرقوا في البلدان»[1].

الميزة الخامسة: أن الشافعي لم يحصر نفسه في دائرة علم الحديث وحده، أو الفقه وحده، بل كان محدثاً فقيهاً وفقيهاً محدثاً، بل تعداهما إلى أن يكون حجة في غيرهما، كاللغة، والشعر، والأنساب؛ قال الإمام أحمد بن حنبل: «الشافعيّ فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه»[2].

وهذا ما أكسبه سعة الأفق، وعمق البحث، وقوة العارضة. والذي نحب أن نشير إليه هنا هو عدم اكتفائه بفصاحته الموروثة، فهو «عربي الأصل، عربي اللسان»، بل نراه «أقام على العربية وأيام الناس عشرين

(١) حجة الله البالغة، للدهلوي، ١/ ١٤٧.
(٢) مناقب الشافعي، للبيهقي، ٢/ ٤٢.

سنة، وقال: ما أردت بهذا إلا الاستعانة على الفقه»[١].

وفصاحة الشافعي في مناظراته وكتبه مما لا تحتاج إلى إقامة الدليل عليها، ولكننا نشير إلى هذه الميزة وننوه بها؛ لما نراه من تقصير - من الدعاة وطلبة العلم وورثته في هذا العصر - في تعلم العربية، وزهدهم فيها، وعدم إحلالها المحل الذي تستحق من اهتماماتهم، بل وإشاحتهم عن التزود بما لا يحسن جهله منها خلاف ما كان عليه شأن علمائنا السابقين الذين كانوا يرون تعلم لغة القرآن ديناً، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فحينما نقرأ قول الشافعي: «أروي لثلاثمائة شاعر مجنون»، وأنه أخذ عنه كبار علماء العربية شعر هذيل؛ لا نطالب حَمَلَة الدعوة الإسلامية اليوم بما يشبه ذلك، ولا بعُشر معشاره، ولكن نطالبهم أن يحبوا لغة قرآنهم، ولغة نبيهم ﷺ، وحاوية ثقافتهم، وعنوان هويتهم. وأن يبتعدوا عن كل ما من شأنه تنقص هذه اللغة، وأن ينبذوا الأفكار الشعوبية التي أطلت برأسها من جديد، مسلحة بإعلام قوي تنفق عليه مئات الملايين، فألقت بظلالها على فكر كثير من المسلمين الذين أصبحوا ينشدون الإسلام من المصادر الأعجمية، غير مبالين بما لذلك من مردود مرذول، سيعلمون نبأه بعد حين.

بعض أقوال العلماء في الإمام الشافعي:

إن أقوال العلماء في بيان فضل الشافعي، وشهاداتهم له تعز عن

---

(١) مناقب الشافعي، ٢/ ٤٢.

الحصر، وقد اخترنا بعضها إشارة بالجزء على الكل، واكتفاءً بالقليل عن الكثير.

قال الزعفراني: «كان أصحاب الحديث رقوداً، فأيقظهم الشافعي فتيقظوا».

وقال الإمام أحمد: «ما أحد مس بيده محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في رقبته منّة».

وبعث إليه أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة) يقرئه السلام ويقول: «صَنِّف الكتب؛ فإنك أولى من يصنف في هذا الزمان».

وقال أبو حسان الرازي: «ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي ـ رحمه الله ـ».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: «ما رأيت أحداً أعقل ولا أورع ولا أفصح ولا أنبل رأياً من الشافعي».

وقال الكرابيسي: «ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي، كان يحضره أهل الحديث، وأهل الفقه، وأهل الشعر، وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر، فكلٌّ يتكلم فيه ـ رضي الله عنه ـ».